

انها الحرب اذا.. الاعلام السعودي يتحدث عن انقلاب وشيك في قطر..

ويبدأ الترويج للجناح "الشعري" في الاسرة الحاكمة كمرشح بديل للحكم.. ما أسباب هذا التصعيد الذي يتجاوز كل المحرمات؟ وهل ستضع زيارة الشيخ محمد بن زايد الحالية للرياض خطة التحرك المسبق؟ وكيف سيكون الرد القطري؟

عبد الباري عطوان

يبدو ان محاولة قطر "تحييد" المملكة العربية السعودية وتركيز الخلاف مع دولة الامارات العربية المتحدة، لم تتعط ثمارها، ولم تنجح مبادرتها بتسليم المعارض السعودي اللاجئ إليها السيد محمد عبد العتيبي واسرته في امتصاص الغضبة السعودية، فمن يتبع وسائل الاعلام السعودية التي تعكس موافق الحكومة، وتنفذ اوامرها هذه الأيام، يجد انها الأكثر شراسة في الهجوم على دولة قطر واميرها واسرتها الحاكمة، وبصورة "غير مسبوقة" في تاريخ المراعات الخليجية.

فعندما تتحدث صحيفة سعودية في وزن "الرياض" عن احتمال انقلاب سادس وشيك يطيح بالامير الحالي الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وتنشر نص رسالة وجهها الشيخ سعود بن ناصر آل ثاني، يعتذر فيها عن اساءات حكومة وامير بلاده للمملكة العربية السعودية والامارات وشعبهما، ويتبرأ من رسم كارتوني يتطاول على الملك سلمان بن عبد العزيز سحبته قناة "الجزيرة" لاحقا، ويكون من ضمن الموقعين على هذه الرسالة عدد من شقيقاته، فان هذا يعني ان القيادة السعودية أعلنت الحرب رسميا على الدولة القطرية، وبدأت تخطط لانقلاب يطيح بالامير الحالي.

صحيفة "الرياض" نسبت في تاريخ المراع بين اجنحة الحكم في اسرة آل ثاني، وركزت في اكثر من مكان على ان فرع عائلة الشيخ احمد بن علي التي وصفتها بأنهم الحكام الشرعيين الذين تولوا الحكم عام 1971 بعد استقلال الدولة القطرية، وهذا يعني اننا امام خلاف غير عادي، واعمق جذورا مما يتصوره الكثيرون، ودخولا في المناطق المحرمة والممحورة خليجيا.

اللافت ان هذا التطور الذي يعكس تصعيدها متعمدا، وقع اثناء زيارة الشيخ تميم بن حمد الى الكويت، وكان الرسالة التي ارادت المملكة توجيهها الى امير الكويت عبر قنواتها الإعلامية تقول بأن لا مجال للوساطة، وان عليه ان يوفر جهوده في هذا الاطار، فالابواب قد تكون مغلقة، بل محكمة الاغلاق في وجهه.

الملك سلمان بن عبد العزيز يختلف كلياً عن سلفه الراحل الملك عبد الله الذي تسلم منه الحكم، فعلاقته مع دولة قطر واميرها السابق حمد بن خليفة كانت دائماً تتسم بالتوتر، حتى انه متهم بـلـعب دور رأس الحربة في انقلاب عام 1996 الذي أراد الإطاحة بالامير السابق، والاهم من ذلك ان الأمير سلمان الذي يفضل ان يوصف عهده بأنه "عهد الحزم" يختلف عن كل من سبقوه في قدرته على اتخاذ قرارات الحروب ضد خصومه، وآخرها حرب اليمن، وان كان كثيرون داخل الاسرة الحاكمة وخارجها، يختلفون مع هذا النهج.

الملك الراحل عبد الله كان يتسم بالطيبة والحكمة والتروي، وهي الصفات التي يجمع عليها كل من عرفوه وتعاطوا معه، وكان يتعاطى مع الخلافات "كشيخ عرب" او "شيخ قبيلة"، ويفضل الحلول على المواجهات، ولكن هذا لا يعني انه لم يكن صارماً، فقد اجبر الأمير تميم على توقيع اتفاق مكتوب يتعهد فيه بتنفيذ كل ما هو مطلوب منه اثناء الوساطة الكويتية في ازمة سحب السفراء عام 2014، ومن بين هذه المطالب ابعاد قادة الاخوان المسلمين من قطر، ووقف الدعم المالي والإعلامي للحركة، واغلاق معاهد بحث أمريكية "تجسسية" في الدوحة، والتمهيد للمصالحة مع النظام المصري الذي وضع كل ثقل المملكة خلف حكمه. قطر تعيش حالة استنفار، وتقرأ سطور الحملة الإعلامية السعودية والإماراتية بينها بشكل عميق، وخاصة الخطبة المحكمة التي وضعتها اللobbies الإماراتية في واشنطن وربطتها، أي قطر، بالإرهاب ومنظماته، ووظفت كبار المسؤولين الأمريكيين السابقين، وعدد من كبار الكتاب البارزين، لكتابة مقالات، وتنظيم مؤتمرات في أمريكا وغيرها ضد دولة قطر، في بينما كانت الإمبراطورية الإعلامية القطرية تركز على دعم حركة "الإخوان" ومحاربة نظام الرئيس السيسي، كانت الإمارات ولوبياتها تنشر أكثر من 13 مقالاً في صحف أمريكية كبرى تربط قطر بتمويل منظمات إرهابية وتسليحها، وتطلب بسحب القوات الأمريكية وتجهيزاتها العسكرية من قاعدة العديد والسبيلية، ونقلهم إلى الإمارات أو السعودية.

الزيارة التي قصمت ظهر البعير السعودي كانت الزيارة المفاجئة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، وزير الخارجية القطري، إلى بغداد يوم 22 أيار (مايو) الماضي، أي يوم مغادرة الرئيس دونالد ترامب للرياض، وترتيب لقاء مع الجنرال قاسم سليماني، رئيس فيلق القدس، وحتى هذه اللحظة لم تنف دولة قطر رسمياً هذا اللقاء.

الزيارة جرى اعتبارها محاولة قطرية للبراءة والنأي بالنفس من اعلان الرياض في الحرب على الإرهاب، وتحشيد كل القوى ضد ايران باعتبارها الراعي الاكبر له، حتى ان المملكة اوعزت للادارة الأمريكية اصدار بيان يطالب دولة قطر بالالتزام بقرارات قمة الرياض الإسلامية في محاربة الإرهاب، وطفح الكيل السعودي الاماراتي عندما بادر الأمير تميم الى الاتصال بالرئيس الايراني حسن روحاني يوم 27 أيار (مايو) الماضي، مهنئاً بقدوم شهر رمضان، ومؤكداً على توجه قطري جديد بتعزيز التعاون بين البلدين. الرد القطري على كل هذه التحركات يبدو متخدباً، وغير عابئ بها، وعبرت عنه افضل تعبير صحيفة "الراية" القطرية المقربة من الاميرين الحالي والسابق، عندما قالت في افتتاحية لها "انجعوا كيفما

شئتم.. فلن تغير قطر ثوابتها”， وقال رئيس تحريرها السيد صالح الكواري ”ان الاعلام المفلس لا يجد من اهل الخليج والشارع العربي الا الاحتقار والهوان“، بينما تنبأ صحفة ”الشرق“ بفشل الحملة ضد قطر لأن ”البراميل الفارغة“ مهما علا صوتها لن تناول من المواقف المشترفة لدولة قطر“، بينما اتهمت صحفة ”العرب“ محطة ”سكاي نيوز“ الاماراتية بأنها حرفت تصريحاً للمتحدث باسم الخارجية الامريكية واتهمتها بالكذب وتزوير الحقائق.

تمسك قطر بثوابتها يعني المضي قدماً في دعم حركة ”الاخوان المسلمين“ وتعزيز العلاقات مع ايران، واعتبار ”حزب الله“ وحركة ”حماس“ حركات مقاومة وطنيةـ الامر الذي سيصب المزيد من الزيت على جمر الحرب الملتهب.

القطريون يتساءلون، مثلما ورد على لسان احدهم، عن وجود تناقض الموقف السعودي، ويقولون كيف تتعاون السعودية مع حزب الإصلاح الاخواني في اليمن وتدعمه، بينما تعارض حركات الاخوان في مصر و”حماس“ في فلسطين، والنهضة في تونس؟ وهو تساؤل مشروع، ولكن هناك من يرد بالقول ان اخوان اليمن غير اخوان مصر، وانهم يقاتلون حالياً في خندق ”الشرعية“، وليس في خندق المعارضة، ولكنها تظل إجابات غير مقنعة .

تمسك قطر بثوابتها يعني عدم استعدادها لتقديم أي تنازلات او التجاوب لكل ما هو مطلوب منها والمذكور آنفاً، ولعلها تعتمد على قاعدة عسكرية تركية موجودة قرب الدوحة تضم طائرات وحوالي 300 جندي، وحسب بعض التقارير غير الرسمية هناك 1000 جندي، واتفاق دفاع مشترك مع تركيا، وربما تلوح او تهدد قطر بتحويل قاعدة العيدید الى قاعدة روسية في حال خروج الامريكان منها.

محاولة شق الاسرة الحاكمة في قطر، والتلویح بإنقاذ سادس قادم من قبل صحفة ”الرياض“ السعودية هو ”اعلان حرب“، ورفع سقف التصعيد الى اعلى المستويات، والحروب تبدأ عادة بالتهديدات والتلائس الإعلامي، وتنتطور الى لغة الطائرات والدبابات والصور التاريخية.

الزيارة التي يقوم بها الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد ابو ظبي ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة، والحليف الاولى لامير محمد بن سلمان، ولي ولی العهد السعودي، الى الرياض مساء اليوم، ربما تركز على بحث ”المراحلة الثانية“ ومتطلباتها فيما يتعلق بكيفية التعاطي مع دولة قطر، اما الحديث عن بحث الأوضاع في اليمن فهو مجرد تغطية.

الشيخ محمد بن زايد يوصف بأنه ”الرجل الصامت“ ويعتبر من اهم حلفاء واشنطن في المنطقة واقواهم، لا يكن أي ود لرجال الحكم في قطر، ولا نستبعد انه يحمل في جعبته بعض الأفكار العسكرية والسياسية المتعلقة بالصراع مع قطر، وربما يفيد التذكير بأنه كان من ابرز المخططين والمفدين في الجانب الاماراتي لمحاولة اقتحام القصر الاميري في قطر، والاطاحة بالامير السابق عام 1996.

التحشيد السعودي الاماراتي ضد قطر دخل مرحلة كسر العظم، وليس امام قطر الا احد خيارين: الاستسلام او

الاستسلام، و اذا صحت الاخبار التي تقول ان الامير السابق حمد بن خليفة هو الذي يقود غرفة عمليات إدارة الازمة، فان خيار الاستسلام قد يكون غير وارد، وهناك من سمعه يقول اثناء "حرب الخفوس" (1992) انه كان يريد القتال حتى آخر لحظة ويتطبع الى الموت واقفا وبشته (عباءته) على كتفيه".
نحن في هذه الصحيفة "رأي اليوم" غير متفائلين بحل سلمي للازمة، ونتوقع الأسوأ للأسف الشديد، بالنظر
إلى اعمال التحرير المتبادل وغياب الوساطات، ونأمل ان يكون تشاومنا في غير محله.